الاحتفال ببدء السنة والسلوك في المسيح

القمص تادرس يعقوب ملطي

مع بدء السنة يقوم كثير من المؤمنين بمراجعة حساباتهم الروحية كي يعترفوا بخطاياهم وأخطائهم، وهذا أمر رائع، لكن يا للأسف أحيانًا يتجاهل البعض الجانب الإيجابي في السلوك في المسيح، سواء من جهة أفكارهم أو قلوبهم وكلماتهم وأعمالهم وأحلامهم. نذكر على سبيل المثال:

١. هل قلوبنا وأفكارنا مشغولة على الدوام بالمخلص؟
٢. هل تتمتع بالفرح الروحي حتى في وسط التجارب والضيقات؟
٣. هل تتمتع أعماقنا بملكوت الله وعربون السماويات؟
٤. هل نتهلل بالشركة مع القديسين والسمائيين؟
٥. هل نطلب من الرب أن يقودنا في طريق الحق؟
٦. ما هو دورنا مع المحبطين فاقدي الرجاء؟
٧. هل نفرح بحبنا للمقاومين للكنيسة ولنا؟
٨. هل نعمل دومًا لنكون قادة في الرب ونقيم قادة حتى من الأطفال والصبيان؟
٩. هل نصرخ في أعماقنا من أجل وحدة الكنيسة في العالم ووحدة الإيمان؟
١٠. هل نشعر بالشبع الداخلي ولا نعاني من العزلة؟
١١. هل تصرخ أعماقنا مشتاقة أن تنطلق من مجدٍ إلى مجدٍ، وتترقب سرعة مجيء الرب بفرح؟

سنة جديدة في المسيح والتجديد المستمر

المؤمن والبدايات الجديدة

وهبنا الخالق عطية الزمن، لنخلع على الدوام الإنسان العتيق ونلبس الإنسان الجديد (أف ٤: ٢٢، ٢٤)، الذي يتجدد على الدوام بالروح القدس الساكن فينا (تي ٣: ٥). فالمؤمن الحقيقي يشكر الله في كل صباحٍ بكونه بداية يوم جديد، وفي كل يوم أحد يشكره على بداية أسبوع جديد طالبين أن نتمتع بالحياة المُقامة باتحادنا بالمسيح القائم من الأموات. كما نشكره مع بداية كل شهر بكونه عيدًا مباركًا في الربّ، وأيضًا في بداية كل سنة جديدة والاحتفال باليوبيل. في كل هذه البدايات يليق بنا أن نحذر من الاحتفالات الأرضية الجافة والتي بلا روحٍ، وننسى أن سرّ فرحنا في الأعياد الكنسية وبدايات الأزمنة هو تجلي مسيحنا السماوي مفرح القلوب في قلوبنا، وأذهاننا، وحياتنا، واحتفالاتنا.

مراجعة سلوكنا في الأعوام الماضية

كثيرون من الذين يحرصون على خلاص نفوسهم يمارسون التوبة، مقدمين حسابًا عن أصوامهم وصلواتهم اليومية والشركة في القداسات الإلهية والخدمة والعطاء، والشهادة لإنجيل المسيح والنمو في المعرفة خاصة القراءة المنتظمة في الكتاب المقدس ومصالحة الذين أخطأوا إليهم الخ. كل هذا العمل جميل ورائع إن قُدم بفكرٍ روحي.

اعتاد أبونا الحبيب القمص بيشوي كامل إن جلس بجواره أحد ليعترف وأمسك بورقة سجل فيها أخطاءه وضعفاته أن يأخذها أبونا ويضعها في جيبه، ويطلب من المعترف أن يُقدم توبته بدون هذه الإحصائية التي غالبًا ما يسجلها البعض في روتين حرفي ليرضي ضميره. إن اعتذر المعترف بأنه ينسى الاعتراف بكثير من أخطائه، يجيب أبونا بيشوي بأنه يليق بالمعترف أن يقدم التوبة من أعماق قلبه حتى وإن نسي بعض الأخطاء. فالسيد المسيح يطلب أن يتحرك القلب بالتوبة معلنًا بغضه للخطية وحبه للنمو المستمر بعمل الروح القدس فيه. وأن ما يشغل قلب المعترف وأب الاعتراف هو الشعور بالحضور الإلهي أثناء الاعتراف والتهاب قلبيهما طالبين تقديس قلبيهما وفكرهما وحواسهما وعواطفهما.

لنحرص أن نذكر ضعفاتنا ولا نتجاهل نعمة الله العاملة فينا

يطالبنا كل من القديسين يوحنا الذهبي الفم وأغسطينوس أن نبدأ اعترافنا بتقديم الشكر لله على عطاياه الروحية في السنين الماضية ولو بدت قليلة. وإذ نشكره يهبنا ما هو أعظم، لأنه كما يقول مار اسحق السرياني: "ليست عطية بلا زيادة إلاَّ التي بلا شكر". شكرنا لله على نعمته وعطاياه الروحية لنا حتى وإن بدت قليلة جدًا أمام خطايانا الثقيلة والكثيرة، يفتح أمامنا مخازن الله المتسعة للغاية وتؤكد فينا محبة الله عوض جحودنا له.

كيف تلتهب قلوبنا بالحب نحو الله ونحو إخوتنا؟

إن كنا نئن بسبب تراخينا وإهمالنا في الكثير من جوانب حياتنا الروحية وممارستنا للعبادة برخاوة، يليق بنا مراعاة الآتي: نعترف لله عن حرماننا من **الشعور الدائم بالحضرة الإلهية**، سواء في عبادتنا الكنسية أو في المخدع، أو حتى أثناء ممارساتنا اليومية، فنطلب منه بإلحاح أن نشعر بحضوره الإلهي المُفرح قلوبنا من الصباح حتى لحظات نومنا العميق.

في صلواتنا السرية والعلنية ندعوه أن يُعلن لنا عن حضوره الإلهي حتى ونحن نغسل أجسادنا، وفي أثناء العمل وفي أثناء الاتصال بالآخرين، وأثناء تناولنا الطعام والشراب.

ندعوه أن يحوّل كل موضع ندخل فيه إلى كنيسة مخفية، فنتمتع بعربون السماء التي تنتظرنا. في محبة لإخوتنا نطلب من الربّ أن يعلن حضوره الإلهي في كل العالم، فيشعر حتى الذين في السجون أو الذين تحت التأديب بشكلٍ أو آخر أنهم في حضرة الله الذي يحوّل حتى الضيقات إلى أفراح.

بانشغالنا بالحضرة الإلهية نصرخ إلى الربّ شمس البرّ قائلين سرًا:
أشرق يا ربّ بنورك على كل البشرية من مشارق الشمس إلى مغاربها.
أشرق بهاء قداستك حتى على الأجنة الذين في بطون أمهاتهم، حتى متى وُلدوا يهيئ الربّ لهم فرص التمتع بالحب له والرجاء في نعمته والإيمان الحيّ به.

نطلب من الله أن يعلن حضوره حتى في قلوب وأذهان منكري الإيمان ليذوقوا عذوبة الشركة معه.

لا ننسى في صلواتنا السرية والعلنية حتى إخوتنا الراقدين كي ينيح الربّ نفوسهم.

القمص تادرس يعقوب ملطي

ايقونات: الفنان جرجس سمير